عنوان البحث: نقد ما بعد الاستعمار وإدوارد سعيد

د. آلاء ياسين دياب*

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى التعريف بنقد ما بعد الاستعمار كما قدّمه إدوارد سعيد، ونقد ما بعد الاستعمار هو توجُّهٌ معرفيٌّ تحرُّريّ متعدِّد الأبعاد، قائمٌ على تقويض التمركز الغربيّ ومساءلته، وإن كان نقد ما بعد الاستعمار يُصنَّفُ ضمن قضايا الدراسات الثقافيّة، إلّا أنّه تطرَّق إليها بعد عولمتها، ولا فرق بين نقد ما بعد الاستعمار ونقد ما بعد الكولونياليّة من الناحيّة الاصطلاحيّة، فالاستعمار هو الترجمة العربيّة للكولونياليّة؛ وإنْ كانت الكولونياليّة تحفظُ للنظريّة تميُّزها الاصطلاحيّ، وتتحدّد إشكالية البحث في كونه يتناول نقد ما بعد الاستعمار كما قدّمه إدوارد سعيد في أبرز مؤلفاته، في حين تنطلق أهداف البحث من الرغبة في تعريف نقد ما بعد الاستعمار، والتطرّق إلى جذوره النظريّة وأهمّ مساراته، وقد اتبع البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ، وقد توصل إلى العديد من النتائج، لعلّ من أبرزها:

1. الإشكاليّات المعرفيّة لـ نقد ما بعد الاستعمار، تدور حول مفاهيم تتعلّق باللغة والهويّة والمكان والانتماء.

* دكتوراة في النقد العربي الحديث_ جامعة دمشق

2. تتبّع سعيد الأثر الاستعماريّ عبر قراءةٍ نقديّةٍ للنصوص، فالنّصّ مُنعكَسٌ ثقافيٌّ لابدّ من تدعيم روابطه بالحياة السياسيّة والاجتماعيّة.
3. كان نقد ما بعد الاستعمار مقاربةً نقديّةً للفكر الغربيّ في تعامله مع الآخر، مقاربةً تشمل الأبعاد الثقافيّة والسياسيّة والتاريخيّة، وذلك بغية كشف الأنساق الثقافيّة المضمرة التي توجّه هذا الخطاب وتتحكّم به، ومن ثمّ تفككيه في جميع مساراته الذهنيّة والمقصديّة .
4. نقد ما بعد الاستعمار هو منهجيّةٌ في القراءة بقدر ما هو تنظيرٌ نقديٌّ؛ يسعى لمعرفة السيرورة الاستعماريّة التي نمذجت صورة الذات الغربيّة وصورة الآخر الشرقيّ، فقد ألغى الاستعمار معالم الخصوصيّة الثقافيّة وملامح الاختلاف الحضاريّ للأنا الشرقيّ.

الكلمات المفتاحية: نقد، ما بعد الاستعمار، إدوار سعيد

Summary of the research

This research seeks to introduce post-colonial criticism as presented by Edward Said. Post-colonial criticism is a multi-dimensional emancipatory cognitive orientation, based on undermining Western centrism and questioning it. Although post-colonial criticism is classified within the issues of cultural studies, it addressed it. After its globalization, there is no difference between post-colonial criticism and post-colonial criticism from a technical standpoint, as colonialism is the Arabic translation of colonialism. Although colonialism preserves the theory's terminological distinction, the problem of the research is determined by the fact that it deals with post-colonial criticism as presented by Edward Said in his most prominent works, while the objectives of the research stem from the desire to define post-colonial criticism, and to address its theoretical roots and its most important paths. The research followed The descriptive analytical method has reached many results, perhaps the most prominent of which are: 1. The epistemological problems of postcolonial criticism revolve around concepts related to language, identity, place, and belonging. 2. Said traced the colonial impact through a critical reading of texts, as the text is a cultural reflection whose links to

political and social life must be strengthened. 3. Post-colonial criticism was a critical approach to Western thought in its dealings with the other, an approach that included cultural, political and historical dimensions, with the aim of revealing the implicit cultural patterns that guide and control this discourse, and then dismantling it in all its mental and intentional paths. 4. Postcolonial criticism is a methodology of reading as much as it is critical theorizing. He seeks to know the colonial process that modeled the image of the Western self and the image of the Eastern other. Colonialism abolished the features of cultural specificity and features of cultural difference for the Eastern self.

Keywords: criticism, postcolonialism, Edward Said

مقدمة

إدوارد سعيد من أبرز مؤسِّسي نقد ما بعد الاستعمار ومن رُوَّاد علم الاستغراب، ومن أبرز مُحلِّلي الخطاب الكولونياليّ، ومن الممهدين الفعليّين للنقد الثقافيّ؛ لأنّه كشف في دراساته المتتابعة الأنساق الثقافيّة المضمرة في الخطاب المركزيّ الغربيّ، فحلّل الخطاب الاستشراقيّ بمنهجيّةٍ مطوّرةٍ من أعمال دريدا وفوكو وغرامشي، لكنّه لم يعزل النّصّ عن محيطه كما تنصُّ التفكيكيّة (لايوجد شيء خارج النّصّ)، إنّما ربط الخطاب الاستشراقيّ بواقع إنتاجه، وقد أسهمت أعماله التي سنتطرّق إليها فيما بعد في ترسيخ أسس هذه النظريّة.

فالإشكاليّات المعرفيّة لـ نقد ما بعد الاستعمار، تدور حول مفاهيم تتعلّق باللغة والهويّة[†] والمكان والانتماء، حيث تمثّل التأطير التنظّيريّ النقديّ للعلاقة بين القوّة من

[†]**الهويّة:** يقول جان فرانسوا ماركيه: "ليس ثمة ما هو أقلُّ تحديداً وأكثر تشتُّتاً ممّا هي هُويّة كلّ واحد، ليس ثمّة ما يصعب أن نحزره أكثر من وجهنا حين لا تكون مرآة تعكس صورته. فالهُويّة، كما يشير أمين معلوف، هي المسألة الأساسيّة للفلاسفة، منذ قال سقراط (اعرف نفسك بنفسك). واستناداً إلى معجم المصطلحات، تعرف الهُويّة بأنّها: "علاقة بالتطابق مع الذات عند شخص ما، أو جماعة اجتماعيّة ما، في جميع الأزمنة وجميع الأحوال، فهي تتعلّق بكون شخص ما، أو كون جماعة ما، قادراً أو قادرة على الاستمرار في أن تكون ذاتها، وليس شخصاً آخر، أو شيئاً آخر. وقد يمكن اعتبار الهُويّة خيالاً، يراد منه أن يضفي نموذجاً، أو سرداً منتظماً، على التعقيد الفعليّ، والطبيعة الفيّاضة لكلٍّ من العالمَين النفسيّ، والاجتماعيّ. ويتركّز سؤال الهُويّة على تأكيد مبادئ الوحدة في مقابل التعدُّد والكثرة، والاستمرار في مقابل التغيُّر والتحوُّل".

جهةٍ والثقافة من جهةٍ أخرى، فتتناول التحوّلات الاجتماعيّة وكذلك التغيُّرات النفسيّة والانعكاسات الثقافيّة التي أحدثتها ديناميّات الاستعمار والهيمنة، أي الآثار المتولّدة عن احتلال ثقافةٍ لثقافةٍ أخرى وسيطرتها عليها، فقد تتبّع سعيد الأثر الاستعماريّ عبر قراءةٍ نقديّةٍ للنصوص، فالنّصّ مُنعكَسٌ ثقافيٌّ لابدّ من تدعيم روابطه بالحياة السياسيّة والاجتماعيّة؛ لذا كان نقد ما بعد الاستعمار مقاربةً نقديّةً للفكر الغربيّ في تعامله مع الآخر، مقاربةً تشمل الأبعاد الثقافيّة والسياسيّة والتاريخيّة، وذلك بغية كشف الأنساق الثقافيّة المضمرة التي توجّه هذا الخطاب وتتحكّم به، ومن ثمّ تفككيه في جميع مساراته الذهنيّة والمقصديّة .

فقد رسخت البنيويّة المركزيّة الغربيّة، ونظرت إلى الدول المستعمَرة على أنّها محيطٌ تابعٌ للغرب، ويعدُّ الكوجيتو الديكارتيّ بمنزلةِ إعلانِ الغرب مركزاً للكون وأفقاً حضاريّاً له، ثمّ جاءت ما بعد الحداثة لتبثَّ الشّكّ في كلّ ما هو ثابتٌ ومطلقٌ ويقينيّ، فكانت نظريّة ما بعد الاستعمار هي الخطاب ما بعد الحداثيّ المضادّ للتمركز الغربيّ لغةً وفكراً ومساراً ومقصديّةً وذلك عبرَ مجموعةٍ من الإشكاليّات التي تخصُّ علاقة الأنا بالآخر كـ ثنائيّة الشرق والغرب، وتجلّيات الخطاب الاستعماريّ، ودور الاستشراق في تقوية المركزيّة الغربيّة، وتدعيم تفوُّقها، فعمل نقد ما بعد الاستعمار على تهميش المقولات الغربيّة

المركزيّة وتفتيت أنساقها الثقافيّة المضمرة جنباً إلى جنب مع التفكيك الذي عرّى الثقافة الغربيّة وفضح أيديولوجيّاتها ورفض أسسها الميتافيزيقيّة.

فنقد ما بعد الاستعمار هو منهجيّةٌ في القراءة بقدر ما هو تنظيرٌ نقديٌّ؛ يسعى لمعرفة السيرورة الاستعماريّة التي نمذجت صورة الذات الغربيّة وصورة الآخر الشرقيّ، فقد ألغى الاستعمار معالم الخصوصيّة الثقافيّة وملامح الاختلاف الحضاريّ للأنا الشرقيّ.

ويقسم نقد ما بعد الاستعمار إلى:

1. دراسة الخطاب الاستعماريّ بغية تقديم تحليلات لإبستمولوجيّات الاستعمار ومن ثمّ ربطها بمؤسّساته الاستعماريّة.
2. دراسة أدب الدول المستعمَرة، والبحث عن بصمات الاستعمار وآثاره في آداب الشعوب والثقافات التي خضعت للاستعمار.

فالأدب يشكّل محوراً مركزيّاً بالنسبة إلى مشروع الإمبراطوريّة الثقافي، حيث يُكتبُ في البلاد الخاضعة للاستعمار بلغةِ المركز، حتّى يُرسّخ أيديولوجيّا المستعمِر، أمّا مهمّته الإستراتيجيّة فتتمثّل في خلق فضاءٍ معرفيٍّ للشعوب المستعمَرة، تُعزّز صور المستعمِر بوصفه واقعاً اجتماعيّاً هو آخر. فالسيطرة على اللغة هي طريقٌ للسيطرة على التفكير، وهي أسلوبٌ لتعميم ثقافة المستعمِر.

المبحث الأول: إدوارد سعيد

كان التلقّي العربيّ لخطاب ما بعد الكولونياليّة في جزءٍ كبيرٍ منه، يتمحور حول شخصيّة إدوارد سعيد نفسه، فضلاً عن الاهتمام الذي حظي به كتابه الاستشراق، أمّا نقد ما بعد الاستعمار، فنستطيع القول إنّه جاء في المرتبة الثالثة من التلقّي العربيّ لفكر إدوار سعيد عامّةً على الرغم ممّا اتّسم به هذا التلقّي من قلّةٍ مقارنةٍ بغيره من النظريّات.

ويعدُّ كتاب الاستشراق اللبنة الأساس في نقد ما بعد الاستعمار؛ فضلاً عمّا امتاز به من تعدّدٍ في مستوياته المعرفيّة، ومن تشعُّبٍ في صلاته الثقافيّة والحضاريّة، إذ حاول رسم حدود علاقة العالم الغربيّ بدول العالم الثالث بالاستعانة بحقولٍ معرفيّةٍ عدّةٍ، فهذا العمل الذي صنّف بأنّه أهمّ عملٍ في نقد الاستعمار والإمبرياليّة، جعل النقد العربيّ أسيراً له ولخطواته التنظيريّة.

حيث أشار الناقد محمّد بوعزة[‡] إلى أنّ النّقد العربيّ لم يتمكّن من تطوير مدرسة في النّقد ما بعد الكولونياليّ مثلما جرى في دولٍ أخرى كالهند[§]، في حين أسهم كتاب (الثقافة والإمبرياليّة) في رسم حدود فكر إدوارد سعيد في النّقد العربيّ المعاصر. وهذان الكتابان اللذان عمل إدوارد سعيد من خلالهما على بناء أسس فكره المنهجيّ بدقّةٍ،

[‡]**الناقد محمّد بوعزة** : ناقد مغربيّ، حاز درجة الدكتواره في اللغة العربيّة من كلّيّة الآداب جامعة محمد الخامس.

[§] انظر: بوعزة، محمد. (2018م). **تأويل النص من الشعرية إلى ما بعد الكولونيالية**. ط1. بيروت: لبنان. المركز العربي للدراسات و دراسة السياسات. ص 144 وما بعدها.

جعلا النّقد العربيّ يدور في فلكهما دون أن يَقدِرَ على تجاوزهما، فكانت دراسة شخصيّة إدوارد سعيد هي المدخل الأمثل لمقاربة فكره، وهذا نلمحه في دراسات معظم المشتغلين في هذا النّقد كـ فخري صالح ومحمّد شاهين ويحيى بن الوليد وفريال غزول جبوري وجابر عصفور وصبحي حديدي ومحسن جاسم الموسوي** . وقبل التعرُّض لأعمال النّقّاد العرب؛ لابدّ من التطرّق لأعمال إدوارد سعيد بعدّها الركيزة الأساسيّة في نقد ما بعد الاستعمار.

فكتاب إدوارد سعيد الأوّل كان بعنوان (Conrad and the Fiction of Autobiography) في 1966م، وأصل الكتاب هو أطروحته في الدكتوراه في الأدب المقارن عن الكاتب الإنجليزيّ البولنديّ الأصل جوزيف كونراد(Joseph Conrad) ، وهو كاتبٌ عانى النفي والتهجير مكانيّاً ولغويّاً، وفي هذا الكتاب اعتمد إدوارد سعيد على منهجيّةٍ مطوّرة من عمل مدرسة جنيف، ولم يعتمد على النّقد الجديد رغم شيوعه في ذلك الوقت، فأعاد بناء النّصّ بناءً على رؤية كونراد الوجوديّة، ومن ثمّ أصدر كتابه الثاني (بدايات: مقاصد ومنهجBeginnings: Intentions and Metho)) في 1975م، الذي تطرّق فيه لمشكلة البدايات في الأدب الكلاسيكيّ والحداثيّ، ومن ثمّ جاء كتابه (الاستشراق Orientalism) في 1978م حيث تحدّث عن المركزيّة الغربيّة وعن

** انظر: أبو شهاب، رامي.(2013م). **الرسيس والمخاتلة: خطاب ما بعد الكولونياليّة في النقد العربيّ المعاصر (النّظريّة والتطبيق)**. ط1. بيروت: لبنان. المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر. ص: 160

إشكاليّاتها الفكريّة، كما أظهر العلاقة بين الثّقافة والسياسة، إذ قام إدوارد سعيد بدراسة الخطاب الاستشراقيّ بوصفه أداةً من أدوات الهيمنة على الشرق؛ فاستعرض فيه تاريخ الاستشراق الغربيّ ومراحله التطوّريّة، ثمّ صدر كتابه (تغطية الإسلام Covering Islam)1981م، الذي أكمل فيه رؤيته للصور النمطيّة التي تقدّمها المركزيّة الغربيّة للشرق وللإسلام، ثمّ عام 1983م صدر كتابه: (العالم والنّصّ والناقد The World, the Text, and the Critic)الذي يعرض فيه عدّة قضايا، منها: ارتحال النظريّة(traveling theory)، والنقد العلمانيّ أو الدنيويّ(Secular Criticism) ، وهيمنةُ ثقافةٍ على ثقافةٍ أخرى، ويدعو إلى دراسة النّصّ من خلال علاقته بعالمه الخارجيّ[††] ، ثمّ في عام 1993م صدر كتابه (الثقافة والإمبرياليّة Culture and Imperialism)الذي يقوم فيه سعيد بتحليل نماذجَ من الشرق الأدنى والشرق الإسلاميّ، فيدرس حركات المقاومة، ويتحدّث عن المثقّفين الأوروبيّين الذين عارضوا المركزيّة الغربيّة؛ ولذلك لا تُعَدّ أعمالهم جزءاً من الخطاب الكولونياليّ[‡‡]

[††] انظر: كارتر، د.(2010م). **النظريّة الأدبيّة**. ترجمة: د. باسل المسالمة.ط1. دمشق: سورية. دار التكوين. ص: 127

[‡‡] انظر: سعيد، إدوارد .(2006م). **الثقافة والمقاومة**. ترجمة: علاء الدين أبو زينة. بيروت: لبنان. دار الآداب، ص: 143 وما بعدها.

فـ سعيد في كلِّ أعماله واصل تفكيكه للخطاب الاستشراقيّ عبرَ الحفر في الأنساق الثقافيّة للخطابات الغربيّة كاشفاً عن مدى ارتباطها بالهيمنة الاستعماريّة والامبرياليّة، كما وازن بين نشأة الدراسات الاستشراقيّة وبداية الاستعمار الغربيّ للعالم، وأوضح دور المستشرقين في تعزيز الاستعمار الغربيّ وإدامته عبر خداعِ الشعوب بأحقّيّة الاستعمار وجدواه، ويستدلُّ على التشرنق العرقيّ بحديث ماكولي عن التربية الهنديّة عام 1835م في محضر اجتماعٍ رسميٍّ، إذ عدّ ماكولي أنّ رفّاً واحداً من مكتبةٍ أوروبيّةٍ جيّدةٍ، يساوي كلَّ الأدب المحلّي للهند والجزيرة العربيّة.

لقد حاول إدوارد سعيد إذن في كلّ مؤلّفاته استعراض العلاقة بين الشرق (وتحديداً الشرق الأدنى الإسلاميّ والعربيّ) وبين الغرب (تحديداً فرنسا وبريطانيا والولايات المتّحدة)، فرصد الخطاب الاستعماريّ منذ حملة نابليون بونابرت على مصر في أواخر القرن الثامن عشر وانتهاءً بالهيمنة الإمبرياليّة البريطانيّة والفرنسيّة على الشرق بعد الحرب العالميّة الثانيّة وظهور السيطرة الأميركيّة بالتزامن مع دراسات المستشرقين وخطاباتهم، كاشفاً التواطؤ بين الاستشراق والاستعمار الغربيّ للشرق من خلال النسق المضمر المتواري خلف مقولات العلميّة والموضوعيّة، فقد حمل هذا الخطاب صورةً للشعوب الغربيًة بأنَّ الشرق هامشيٌّ ومتخلّفٌ وبدائيٌّ، ووضع إنسانه في خانة المتخلّف

والشاذّ وغير السّويّ والاستثنائيّ[§§]؛ لذلك من واجب الغربيّ أن ينشر في الشرق رسالته الحضاريّة المقدّسة، فالاستعمار حقٌّ وواجبٌ، ووفقاً لسعيد، شكّل الغربُ كينونةً جغرافيّةً تدعى بالشرق، كما أنّ دراستها صارت تدعى بالاستشراق، ممّا سهّل السيطرة على العالم غير الأوروبّيّ، وجعل من الممكن خلق مجموعةٍ من المؤسَّسات والمفردات المستترة خلف هذا الفرع الدراسيّ، وأخيراً خلق أعراقاً بشرية تبائع[***] .

فسعيد نظر إلى الاستشراق بوصفه علماً للإدماج والإدراج، وبوصفه الحقل المعرفيّ الذي قدّم الآليّة التي أتاحت تأسيس مفهوم (الشرق)، لهذا لم يكن الشرق، وفقاً لهذا السياق، مُحاوِرَ أوروبا، بل «آخرَ»ها الصامت[†††]، وقد قصَر اهتمامه على الاستشراق الفرنسيّ والإنكليزيّ والأمريكيّ، وتناسى الاستشراق الإسبانيّ على الرغم من طابعه الاستعماريّ في المغرب العربيّ خاصّةً، كما استعرض تاريخ الاستشراق معتمداً على رؤية فوكو في دراسة الخطاب الاستشراقيّ وبمنهجيّةٍ تفكيكيّةٍ قائمةٍ على الحفر

[§§] انظر: سعيد، إدوارد.(2003م). **الآلهة التي تفشل دائماً**. ترجمة: حسام الدين خضور.ط1. دمشق: سورية. التلوين للطباعة والنشر، ص : 7–8 . إنّني فلسطينيّ، وذلك، كما عرف الجميع، مرادف للعنف والتعصّب وقتل اليهود.

[***] انظر: سعيد، إدوارد .(2006م). **الاستشراق المفاهيم الغربيّة للشرق**. ترجمة: محمد عناني. ط1. القاهرة: مصر. رؤية للنشر والتوزيع . ص: 143–144

[†††] انظر: سعيد، إدوارد . (2000م). **العالم والنّصّ والناقد**. ترجمة: عبد الكريم محفوض. ط1. دمشق: سورية. اتّحاد الكتاب العرب، ص: 18.

عميقاً في الأفكار والثقافات والمعتقدات؛ مبرهناً على أنَّ العلاقة بين الشرق والغرب مبنيّة أوّلاً وأخيراً على القوّة والسيطرة والهيمنة؛ انطلاقاً من ذلك أكدَّ العلاقةَ بين الاستشراق والاستعمار، فرأى في الأوّل عاملاً مساعداً للثاني في فرض سيطرته وهيمنته على الشرق، وقد أورد العديد من الشواهد والاقتباسات التي تدلُّ وتبرهن على العلاقة الوثيقة بين الدراسات الاستشراقيّة والغزو العسكريّ الاستعماريّ المباشر[‡‡‡]؛ لذا شكّل كتاب الاستشراق أساس نظريّة ما بعد الاستعمار بوصفه خطاباً مضادّاً للاستشراق الغربيّ، حيث قوّض مقولاته، وفكّك تصوُّراته، ومن ثمّ عمل سعيد على تطوير النظريّة عبر كتاباته ومراجعاته المتعدّدة لكتاب الاستشراق، وخاصّةً في كتبٍ مثل: الثقافة والإمبرياليّة، وصور المثقّف، وتأمُّلات حول المنفى وغيرها. فبلورت هذه الكتب حقلاً نقديّاً جديداً يعرف الآن باسم ما بعد الاستعمار[§§§]، ويرى ديفيد كارتر أنّ تحليلات سعيد للخطابات الاجتماعيّة المختلفة هي تفكيكيّةٌ وضدّ التيّار[****]، فقد خدم الاستشراق أغراض الهيمنة

[‡‡‡] انظر: سعيد، إدوارد .(1998م). **القلم والسيف**. حوار: دافيد بارساميان. ترجمة: توفيق الأسدي. ط1. دمشق: سورية. دار كنعان للدراسات والنشر. ، ص: 134 وما بعدها، هذا الكتاب يتحدّث بشكل أساسيّ عن القضيّة الفلسطينيّة ومنظّمة التحرير الفلسطينيّة؛ لكنّه وعلى الرغم من ذلك يُظهر التحوّلات التي عرفتها الثقافة العربيّة في ظلّ الاستيطان الصهيوني وفي ظلّ الهيمنة الأمريكيّة.

[§§§] انظر: دومة، خيري_ **عَدْوَى الرَّحِـــيل موسم الهجرة إلى الشمال ونظريّة مـا بعـد الاستعمار**

http://www.ibn-rushd.org/forum/Adwa-al-Raheel.htm

[****]انظر: كارتر، د.(2010م)، ص: 121.

الغربيّة (بالمعنى الذي قصده غرامشي[††††])؛ لإضفاء الشرعيّة على الإمبرياليّة، وإقناع سُكّان هذه المناطق بأنَّ قبولهم للثقافة الغربيّة هو عمليةُ تمدينٍ إيجابيّة. فالغرب يتصوّر نفسه عبر المعارضات الثنائيّة مع الشرق، فيتمُّ التشديد على الشهوانيّة والبدائيّة والاستبداديّة في الشرق، في مقابل التأكيد على الصفات الرشيدة والعقلانيّة والديمقراطيّة عند الغرب.

كما درس سعيد الخطاب الاستعماريّ الذي تلتحم فيه القوّة السياسيّة المهيمنة بالمعرفة والإنتاج الثقافيّ، فجاء تحليله مبنيّاً على سياقٍ معرفيٍّ وبحثيّ، يتضمن آثاراً للكثير من المفكّرين كـ: ميشيل فوكو في دراسة الخطاب[‡‡‡‡]، وأنطونيو غرامشي في التمييز بين المجتمع المدنيّ والمجتمع السياسيّ، والتسلّط الثقافيّ، وقد لجأ سعيد إلى أفكار غرامشي؛ "**لتأكيد الحاجة إلى المثقّفين الذين يتصدّون بقوةٍ للممارسات الاستبداديّة. ويكونون _ أيضاً_ مدركين للاستراتيجيّات القمعيّة للأساطير الغربيّة**

[††††] **أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci (1891–1937م)**: فيلسوفٌ ومناضلٌ ماركسيٌّ إيطاليٌّ، ويعدُّ غرامشي صاحبَ فكرٍ سياسيّ مبدعٍ داخل الحركة الماركسيّة، ويطلق على فكره اسم الغرامشيّة التي هي (فلسفة البراكسيس) أي النشاط العمليّ والنقديّ _ الممارسة الإنسانيّة والمحسوسة .

[‡‡‡‡] انظر: فوكو، ميشيل. (2017م). **تاريخ الجنسانيّة، إرادة المعرفة**. ترجمة: جورج أبي صالح. بيروت: لبنان. مركز الإنماء القومي، ص: 101 وما بعدها.

المهيمنة[§§§§]" ذلك أنّ هناك نوعين من الخضوع، يحاول النوع الأوّل قولبة الأفراد تبعاً لمقتضيات السلطة، في حين يقوم النوع الثاني على دمج الأفراد في الثقافة الغالبة والمهيمنة ضمن هويّةٍ معلومةٍ ومعروفةٍ ومحدّدةٍ التحديد الكلّيّ والنهائيّ[*****] .

ومن ثمّ استكمل سعيد طروحاته في كتابه الثقافة والإمبريالية، فدرس خطابات المقاومة في المستعمرات، وحلّل آليّات الرّد على التمركز الكولونياليّ، ودرس العلاقة بين الثقافة والاستعمار، وتحدَّث عن الإمبرياليّة بوصفها نتيجةً من نتائج الاستعمار ووجهٍ من وجوهه، كما وضّح سعيد ماهيّة التكريس الغربيّ للمنتجات الثقافيّة الأوروبيّة العظيمة، فتطرّق إلى الرواية في القرنين التاسع عشر والعشرين، فحلّلها وكشف ما فيها من نبضٍ استعماريٍّ، فالخطاب الكولونياليّ أخضع الرواية؛ لتظهر الرجل الأبيض صاحب النفوذ والتمدُّن والتحضُّر، ولتبيّن أنَّ رجل ما وراء البحار ملوَّنٌ وخاملٌ، ولا يعرف كيف يمثّل نفسه؟ وهذا شيءٌ متّسقٌ مع الفكر الغربيّ الذي يجعل من كلّ شكلٍ ثقافيٍّ أداةً؛ لإظهار الفروقات بين الرجل الأبيض والرجل الملوّن، فالروايّة نتيجةُ ثقافةٍ استعماريّةٍ محضةٍ، وهي شكلٌ من أشكال التواطؤ مع الخطاب الكولونياليّ الغربيّ، حيث إنّ المعرفة التي

[§§§§] واليا، ش. (2006م). **صدام ما بعد الحداثة: إدوارد سعيد وتدوين التاريخ**. ترجمة: عفاف عبد المعطي. ط1. القاهرة: مصر. رؤية للنشر والتوزيع، ص: 105.

[*****] انظر: دولوز، ج. (1987م). **المعرفة والسلطة : مدخل لقراءة فوكو**. ترجمة: سالم يفوت. ط1. بيروت: لبنان. الدار البيضاء: المغرب. المركز الثقافيّ العربيّ، ص: 115.

تحتويها الرواية وتاريخها أيضاً، يشكّلان سلطةً، تظلّلها الليبراليّة الغربيّة التي حاول مفكّروها تسويقها على أنّها مشروعٌ إنسانيٌّ في حين أنّها وسيلةٌ من وسائل الإخضاع الثقافيّ[†††††].

فقد أسهم السرد الروائيّ في تكريس تقبُّل القارئ للواقع الاستعماريّ بأشكاله بوصفه معطىً طبيعيّاً، بل أكثر من ذلك، فهو ضروريٌّ أيضاً [‡‡‡‡] ، فدعا سعيد إلى الكتابة المضادّة التي تهدف إلى تفكيك البنية التركيبيّة للخطاب الاستعماريّ[§§§§§]، وبدأ بحثه في خطابات المقاومة (إلى الداخل)، فأظهر من خلالها أنَّ النّقد لا يمكن أن يؤمن بالمركزيّة ولا يخضع للسلطة، فهو قائمٌ على منهجيّةٍ قراءةٍ مضادّةٍ_ طباقيّةٍ، فتضمّن كتاب الثقافة والإمبرياليّة نسقين، أحدهما: استعماريّ والآخر مُوازٍ لمقاومةٍ وطنيّةٍ، واستخدم منهجيّة

[†††††] انظر: سعيد، إدوارد.(1992م). تمثيل المستعمر محور الأنثربولوجيا. ترجمة: صبحي حديدي. **مجلّة الكرمل**. العدد: 44. بيروت: لبنان. الاتّحاد العام للكُتاب والصحفيّين الفلسطينيّين، ص: 4-25.

[‡‡‡‡] انظر: الكوش، محمّد.(2007م). إدوارد سعيد وإشكاليّة العلاقة بين الفكر الاستشراقيّ والمشروع الإمبرياليّ للخطاب الأمريكيّ نموذجاً. **مجلّة بصمات**. العدد: 2. الدار البيضاء: المغرب. كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة. جامعة الحسن الثاني، ص:75-76.

[§§§§§] انظر: سعيد، إدوارد .(2008م). **السلطة والسياسة والثقافة**. حوارات مع إدوارد سعيد. ترجمة: نائلة قلقيلي حجازي.ط1.بيروت: لبنان. دار الآداب للنشر والتوزيع، ص: 68.

النّقد المتوازي؛ لإظهار التقاطعات والمفارقات بأسلوبٍ حواريٍّ، يتجسّد في ترحاليّة المفكّر الذي لا يؤمن بمبدأ الهويّة الواحديّة[******].

فإدوارد سعيد المنظّر الرئيس لـ نقد ما بعد الاستعمار، حدَّد مساراته وأبعاده النظريّة وأسسه المنهجيّة، وقد استدعى كتابه (الاستشراق) آراء العديد من المعارضين كـ عارف دليرك وإعجاز أحمد الذين تصدّوا للطروحات التي جاءت به، كما قام بعض النّقاد كـ هومي بابا وسلمان رشدي بمناقشة أبرز معالمه، فطوّروا مقولاته وبلوروا ملامحه.

كتاب الاستشراق إذن تسبّب في خلق حركةٍ نقديّةٍ قلقةٍ في الأوساط الأكاديميّة الغربيّة، فالاستشراق: هو أسلوب الغرب في السيطرة على الشرق، وإخضاعه، وإعادة هيكلته، والتحكّم فيه[††††††]، وهو الذي ساعد المستعمِرين في توسّعهم، إذ ارتبطت الحملات الاستعماريّة بمفهوم المعرفة، أي معرفة هذه الأراضي وأهلها وطبائعهم، بالإضافة إلى مفهوم القوّة، أي القدرة على إدارة أمور هذه البلاد؛ لأنَّ سكّانها الأصليّين غير قادرين على إدارة بلادهم، وهذا ما ناقشه سعيد في خطاب بلفور أمام مجلس

[******] انظر: المناصرة، عز الدين .(2004م). إدوارد سعيد ...والنقد الثقافيّ المقارن: قراءة طباقية. **مجلّة فصول**. العدد: 64. القاهرة: مصر. الهيئة المصرية للكتاب، ص: 128.

[††††††]انظر: أشكروفت، ب- جريفيث، ج- تيفين، هـ . (2010م). **دراسات ما بعد الكولونياليّة: المفاهيم الرئيسيّة**. ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان. تقديم: كرمة سامي.القاهرة: مصر. المركز القوميّ للترجمة. سلسلة المشروع القوميّ للترجمة، ص: 260.

العموم، الذي شكّك بعض أعضائه في ضرورة بقاء إنكلترا في مصر، فألقى بلفور خطاباً وضّح فيه أهمّيّة بقاء إنكلترا في مصر وعزاه إلى معرفة بريطانيا لمصر، حيث إنّ المصريّين: "**ينتمون إلى جنسٍ محكومٍ، ويسودهم جنسٌ يعرفهم، ويعرف مصلحتهم خيراً منهم، أمّا اللحظات المجيدة في تاريخهم فتنتمي إلى الماضي، ويرجع نفعهم في العالم الحديث إلى أنّ الإمبراطوريّات القويّة الحديثة، قد أخرجتهم في الواقع من بؤس الانحطاط، وأعادت تأهيلهم، فجعلتهم سُكّاناً مؤهّلين، في مستعمرةٍ منتجةٍ**‡‡‡‡‡".

وإنّ معرفة القوى الاستعماريّة بأوضاع بلدان وشعوب العالم الثالث، أسهم كثيراً في نجاح الاستعمار وبقائه، فمعرفة مصر من قبل بريطانيا، وقوّة بريطانيا، هما مُسوِّغان أساسيّان لبقاء الاستعمار، بالإضافة إلى ما يسوقونه من صورٍ مُشوّهةٍ حول بربريّة الشرقيين وهمجيّتهم، وأنّهم قادمون؛ ليجعلوهم أكثر مدنيّةً وحضارةً. أمّا في البلاد الإفريقيّة حيث أغلبيّة السكّان من ذوي البشرة السوداء، فتظهر لدينا ممارساتٌ استعماريّةٌ أشدُّ ظلماً وفتكاً من منطلقٍ عنصريّ عرقيّ، ومصطلح العِرق: يستخدم لتصنيف البشر إلى مجموعاتٍ متمايزةٍ جسمانيّاً، وبيولوجيّاً، ووراثيّاً، ويرتبط هذا المصطلح ارتباطاً وثيقاً بصعود النزعة الاستعماريّة؛ نظراً إلى أنّ تقسيم المجتمع البشري بهذا الشكل، لا ينفصم عن حاجة القوى الاستعماريّة لفرض هيمنتها على المستعمَرين، من ثمّ تبرير المشروع الاستعماريّ، فالفكر العرقيّ والاستعماريّ، يشتركان في الزخم السّاعي إلى التمييز الثنائيّ

‡‡‡‡‡سعيد، إدوارد .(2006م)، ص: 89.

بين المتحضّر والبدائي نفسه، وكذلك بين الأبيض والأسود، والعنصريّة هي التمييز بين الجماعات البشريّة العليا والدنيّا، وكلُّ ذلك لإعطاء فكر الاستبداد الاستعماريّ نظريّةً تسويغيّةً§§§§§§.

وطروحات إدوارد سعيد في كتاب الاستشراق، تقوم على أسسٍ عدّةٍ:

1. حالة التقابل بين الشرق والغرب، بالنّظر إلى ما يحمله كلّ منهما من تاريخٍ حضاريّ وثقافيّ وعادات وتقاليد ومفاهيم خاصّة بكلٍّ منهما.

2. رصد القوّة وأثرها في التوجُّهات والبنى الثقافيّة بين الطرفين.

3. الوقوف على أثر الهيمنة في العلاقة بين الشرق والغرب، وما ينجم عنها من قدرة الطرف الأقوى على التمثيل، وتشكيل صورة الآخر بوصفه متفوّقاً عليه

4. اعتماد مؤسّسات اتّخاذ القرار السياسيّ على الاستشراق .

فالاستشراق يمثّل نوعاً من السرديات الكبرى، التي تضمر حقيقة المعرفة التي تتضمّنها، ولعلَّ الحقيقة الوثوقيَة التي تميّز المعرفة الاستشراقيّة هي الروابط الخفيّة بين الثقافة والمعرفة والسلطة الكولونياليّة، فالاستشراق هو التمثّل الثقافيّ- السياسيّ الذي فرضه الغرب القويّ على الشرق الضعيف والمستضعف.

§§§§§§انظر: أشكروفت، ب- جريفيث، ج- تيفين، هـ . (2010)، ص: 207-208.

وقد استطاع إدوارد سعيد في دراسته للتاريخ الثقافيّ وفي تقويضه للخطاب الاستعماري، استطاع تطوير إجراءاتٍ تفكيكيّةٍ وآليّاتٍ نقديّةٍ لمنهجيّةٍ فيلولوجيّةٍ ، فتمكّن من إظهار البنية المتينة للهيمنة الغربيّة الثقافيّة والتداعيات الكامنة في استخدام هذه البنية على شعوب العالم الثالث المستعمَرة، فسقطت الأقنعة الإيديولوجيّة للمركزيّة الغربيّة عبر إلحاحه على الترابط الوثيق بين المعرفة الغربيّة من جهة والسلطة الكولونياليّة من جهة أخرى.

وقد استند إدوارد سعيد إلى ما قدّمه فرانز فانون في كتابه عن تداعيات الاستعمار من الناحيتين السيكولوجيّة والاجتماعيّة، فالاستعمار يؤدّي إلى الشعور بالنقص عند الشعوب المستعمَرة بسبب افتقادهم للانتماء وعدم إدراكهم لخصائصهم الثقافيّة ومميّزاتهم الحضاريّة، فيكون ارتداء قناع المستعمَر هو الهروب الأبرز من الاستلاب الكيانيّ ومن التغريب الهويّاتيّ، فإدوار سعيد يستثمر ثنائيّة فانون المستعمِر/ المستعمَر؛ لفكِّ شيفرة الرّواسب النفسيّة الكامنة في اللاوعي وفي الوعي التي سبَّبها الاستعمار، فهو يحطّ من إدراك الذات، حتّى يصل إلى تجريدها من إنسانيّتها؛ لتصبح الذات = شيء فحسب، ففانون مهَّد الطريق لإدوارد سعيد في السّرد المضادّ، وشكّل كتابه **(معذّبو الأرض)** أحد أهمّ المراجع لـ نقد ما بعد الاستعمار، حيث أكّد على العرق بوصفه الأساس الذي تستند إليه العلاقة بين المستعمَر والمستعمِر، فالعالم منقسمٌ على

أسسٍ عرقيّة، لا على أسسٍ طبقيّة كما رأى ماركس، وما ذَكره عن عبء الرجل الأبيض، يؤكّد ما ذهب إليه فانون.

فقد نظر إدوارد سعيد إلى الاستشراق بوصفه وسيلةً من الوسائل التي استخدمتها الهيمنة الغربيّة، لإعطاء الاستعمار الأوروبي شرعيّةً، فهو عمليّةُ تمدينٍ إيجابيّة للشعوب المستعمَرة، فجاء سعيد بتحليلٍ نقديٍّ، كان ضدّ التيّار السائد، فدحض مزاعم الغرب وتصويره للشرق بأنّه شهوانيّ وبدائيّ واستبداديّ ولاعقلانيّ وطفوليّ في حين يجعل الغرب نفسه بأنّه عقلانيٌّ ورشيدٌ ومتقدّمٌ ومتحلّ بالفضائل وناضجٌ، وهذا ما شكّل محور اهتمام إدوارد سعيد، فنظام الخطاب = نظام الهيمنة، والخطاب= الاستعمار، والقولبة التي تعمَّد الغرب تأطير الشرق بها هي عمليّة (ذبح بلاغيّ) على حدَّ تعبير إدوار سعيد. فهذه الصور النمطيّة، تمنح الغرب فوقيّة والشرق دونيّة، فهي تقدّم تصوّراتٍ لا تصدأ عن شعب مستضعفٍ، لا يعرف ذاته إلَّا عن طريق تصوير الآخر القوي له. فهناك أكثر من 60 ألف كتاب تناول الشرق ما بين 1800–1950، وكلُّ تلك الكتب تسعى لترسيخ صورة الشرق المتخيَّل كما يريده الغرب ويتصوَّرُه.

وفي (الثقافة والإمبرياليّة) تطرّق سعيد إلى الكيفيّة السرديّة التي تعكس التشكُّل المعرفيّ للأمم، فرأى أنّ السرد الروائيّ عكس التشكُّل المعرفيّ الإمبرياليّ الغربيّ، أمّا هومي بابا فقد نظر إلى الاستعمار بوصفه عمليّة تشكيل رعايا مستعمرين انطلاقاً ممّا قدمه لاكان عن صورة المرآة؛ فالمستعمَر والمستعمِر هما صورتان، كلٌّ منهما تعكس الأخرى، وبهذا

يختلف عمّا جاء به إدوارد سعيد، عندما نظر إلى العلاقة بين المستعمَر والمستعمِر، بأنّها علاقةٌ قائمةٌ على جدل الثنائيّات (السيّد والعبد، المستعمَر والمستعمِر، الأوروبي والآخر)، هذه الثنائيّات التي تعمّق الدونيّة والتهميش للشرق، وتعزّز الفوقيّة والمركزيّة للغرب. لكّن هومي بابا استبدَل بها ما عُرف بـ الهويّة الهجينة*******، وقد عُدّ مفهوم التهجين الذي قدّمه هومي بابا من أكثر المفاهيم النظريّة في نقد ما بعد الاستعمار إثارةً للجدل على حدّ تعبير آنيا لومبا††††††† .

فالعلاقة التي تربط المستعمَر بالمستعمِر، لا تحتملُ أن يكون هناك فائزٌ وخاسرٌ، إنّما كلاهما مشوّه بفعل العلاقة غير المتّزنة بينهما كما ذكرنا في مبحثٍ سابقٍ، وبهذا يختلف هومي بابا مع ما قدّمه فانون، فقد رأى فانون أنّ السلطة الاستعماريّة، تجعل الذات السوداء، ترتدي أقنعةً بيضاء؛ لتحاكي ثقافة المستعمَر‡‡‡‡‡‡، في حين رأى هومي بابا أنّ مثل هذا التقليد، لا يقوّي السلطة الاستعماريّة كما يرى فانون، إنّما يضعفها.

*******انظر: بابا، هـ. (2004م). **موقع الثقافة**. ترجمة: ثائر ديب. القاهرة: مصر. المجلس الأعلى للثقافة. ص: 69

†††††††انظر: لومبا.آ. (2013م). **الكولونياليّة وما بعدها**. ترجمة: باسل مسالمة. الطبعة الأولى. دمشق: سورية. دار التكوين، ص: 105

‡‡‡‡‡‡‡انظر: فانون، ف.(1966م). **معذبو الأرض**. ترجمة: الدكتور سامي الدروبي –الدكتور جمال الأتاسي.ط2. بيروت: لبنان. دار الطليعة، ص:210

فقد تمكّن إدوار سعيد بطروحاته من دحض المشروع الغربيّ ومزاعمه في نشر التنوير والتحديث، وإدخال الآخر إلى العالميّة، فالليبراليّة ليست إلَّا أيديولوجيا غربيّة، تجابه الثقافات غير الغربيّة§§§§§§§ ، والخطاب الغربيّ يضمر صورةً، تتعمّد إقصاء الآخر، كما تلحُّ على تهميشه وإضعافه، فالشرق هو الشرق الذي رسمه الاستشراق وليس الشرق الحقيقيّ، شرقٌ صنعته لغة الخطاب الاستعماريّ، فلم يكن حقيقيّاً بقدر ما كان مخترعاً.

ومن النصوص التي تناولها إدوارد سعيد بشيءٍ من التفصيل، ما حدث بين المستشرق فلوبير وغانيةٍ مصريّةٍ، فقد قدّم فلوبير في هذا النّصّ صورةً للمرأة الشرقيّة، تلك المرأة التي امتلكها جسداً بسبب ما يتمتع به من سلطةٍ وثراءٍ، لكنّ النّصّ لم يسمح للمرأة بالتحدّث، ولم يمنحها فرصةً للتعبير عن مشاعرها، إنّما اكتفى النّصّ بما قدّمه فلوبير عنها، فأسهم هذا الوصف في رسمِ صورةِ المرأة الشرقيّة في المخيّلة الأوروبيّة، تلك الصورة التي ارتبطت بالحبِّ والرومانسيّة فحسب******** ، وهذا التأطير بقي يلاحق الآخر الأنثويّ الشرقيّ، وغدا جزءاً من صورة الشرق الملحميّة ولياليه التي تشبه ألف ليلةٍ وليلة†††††††† ، فهذه الحقائق ليست حقائقَ إلَّا على مستوى اللغة، حيث تعمّد الخطاب

§§§§§§§انظر:هنتنغتون، صموئيل. (1992م). **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالميّ**. ترجمة : طلعت الشايب. ط2. القاهرة: مصر، ص :109.

******** انظر: سعيد، إدوارد .(2006م) ص: 49.

††††††††انظر: المرجع السابق، ص: 28.

الاستعماريّ تعميم الصور التي يريدها؛ لذا عمد إدوارد سعيد إلى عرض نصوصِ المستشرقين ومن ثمّ تحليلها بغية كشف التواطؤ بين المعرفة والسلطة، فليس ثمّة أدبٌ بريءٌ من الصلة الوثيقة مع الكولونياليّة، حيث إنّ الترابط بين أشكال التمثيل الأدبيّ والسلطة الكولونياليّة حقيقةٌ، سعى سعيد لإثباتها في كلّ شاهدٍ ومع كلّ اقتباس‡‡‡‡‡‡‡.

فالنصوص مهما حاولت وادَّعت، تبقى مُعرَّضةً للوقوع في شراك الظروف الزمكانيّة التي تنصبها لها السلطة الكولونياليّة§§§§§§§، لذا؛ أضمر الخطاب الاستشراقيّ_ على الرغم من كلّ ادّعاءاته بالعلميّة_ أهدافاً سياسيّة، فمنع الشرق من تصوير نفسه، ومن ثمّ قدّم له صورةً مُشوَّهةً عن نفسه.

و حتىّ تكتمل الهيمنة، ينبغي أن يتلازم نوعان من القهر كما رأى غرامشي، "**كي تتمَّ الهيمنة، فهناك الهيمنة عبر القوّة (كما استخدمتها الجيوش الغازية أو البوليس القمعيّ)، وهناك أيضاً هيمنة لا تستخدم القوّة بل تتسلّل إلى العقل وتحتلُّه، وهي توظّف النصوص والثقافة كي تقنع التابع بتخلُّفه ودونيّته و بعدم قدرته على المواجهة**

‡‡‡‡‡‡‡ انظر: مجموعة من المؤلفين.(2005م). **موسوعة كمبريدج في النّقد الأدبي، القرن العشرون المداخل التاريخيّة والفلسفيّة والنفسيّة**. مراجعة وإشراف: رضوى عاشور. المشرف العام: جابر عصفور. ط1. القاهرة : مصر. المجلس الأعلى للثقافة، ص: 339.

§§§§§§§انظر: سعيد، إدوارد.(1996م). **العالم والنّصّ والنّاقد**. ط1. دمشق: سورية. اتّحاد الكتاب العرب. ص: 44

والمقاومة، فتخلّف سياقاً، يسهم في التبعيّة، ويُعلي من شأن ثقافة السلطة وسياستها[*********]"، فثنائيّة الشرق/ الغرب ظهرت مراراً وتكراراً بصيغٍ أخرى (المتقدّم/ المتخلّف) (المركز/ الهامش) (القويّ/ الضعيف)، كلّ ذلك بهدف ترسيخها في إدراك الشعوب المستعمَرة، حتّى غدت الصورة التي رسمها الغرب للشرق، هي الصورة التي يرسمها الشرق لنفسه أيضاً، فهو لا يعرف نفسه ولا يدرك ذاته إلَّا من خلال ما يقدّمه الغرب له وعنه.

وفي نقد الاستشراق عند إدوارد سعيد، تظهر ملامح ما بعد الحداثة كما نظّر لها ليوتار، بأنّها :" **التشكيك إزاء الميتا حكايات، هذا التشكيكُ هو بلا شكٍّ نتيجة التقدُّم في العلوم، لكنَّ هذا التقدّم هو بدوره يفترضه سلفاً وأبرز ما يناظره قدم جهاز إضفاء المشروعيّة الميتا–حكائيّ، هو أزمة الفلسفة الميتافيزيقيّة**[†††††††††]"،

أمّا أسس نقد ما بعد الاستعمار وفق ما سنّها إدوار سعيد[‡‡‡‡‡‡‡‡‡]، فهي:

[*********] غزول، فريال جبوري.(2004م). الثقافة بين الهيمنة والمقاومة. **مجلة فصول**. العدد: 64. القاهرة: مصر. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ص: 124.

[†††††††††] ليوتار، ج. (1994م). **الوضع ما بعد الحداثيّ_ تقرير عن المعرفة.** ترجمة: أحمد حسان. ط1. دار شرقيات. ص: 64

[‡‡‡‡‡‡‡‡‡] يمكن العودة إلى ما أورده مجدي عزّ الدين حسن في مقاله **(نقد الكولونياليّة من منظور إدوارد سعيد)**. انظر: حسن، مجدي عزّ الدين . (2018م). نقد الكولونياليّة من منظور إدوارد سعيد. **مجلة الاستغراب**.العدد 12. بيروت: لبنان. للمركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية

1. **التشرنق العرقيّ الأوربيّ:** وهو بنيةٌ لاشعوريّةٌ مضمرةٌ في طرائق البحث الغربيّة ومناهجها، كانت نتيجتها جعل الثقافات غير الأوروبيّة تابعةً لها؛ فتاريخ الفكر الغربيّ منذ القرن التاسع عشر مزدحمٌ بهذه المفارقات بين ما هو مناسبٌ لنا (أي الأوروبيّين) وما هو مناسبٌ لهم (غير الأوروبيّين)، إذ إنَّ الأوروبيّين مُصَنَّفون بأنّهم في الداخل في المكان الصحيح، متآلفون، منتمون، باختصار (هم فوق)، في حين الذين يأتون في الرتبة الثانيّة، مُصنَّفون على أنّهم في الخارج، ثنوى، شواذ، وتُبّع، باختصار (هم تحت). هذه المفارقات مُنحت الثقافة المركزيّة سطوتها وقوتها، حتّى غدت حقائقَ لا يُشكُّ فيها، فما كان بوسع أيِّ مفكّرٍ أن يتفلَّت منها حتّى ماركس نفسه. فالنظرة الاستعلائيّة الأوروبيّة حملت معها زمرةً مرعبةً من المفارقات بين ما لنا وما لهم، بين الملائم وغير الملائم، بين الأوروبيّ وغير الأوروبيّ، بين الأعلى والأدنى، فهذه هي التمييزات التي يقع عليها الباحث في أيِّ مكانٍ في موضوعاتٍ من أمثال: علم اللغة والتاريخ ونظريّة العرق والفلسفة والأنتروبولوجيا والبيولوجيا أيضاً.
2. **نصوص الاستشراق تحتّل حيّزاً يماثل تماماً موقع المستعمرة،** ويظهر هذا في الوقت نفسه الذي بدأت تترعرع فيه الإمبراطوريات الاستعماريّة العظيمة، فكتب سعيد تُظهر بما لا يدع مجالاً للشكِّ الارتباط القويّ والمباشر بين الاستشراق من جهةٍ، والإمبرياليّة الغربيّة في الشرق من جهةٍ أخرى، فتعميق هذا التمركز

الغربيّ، أسهم في فرض هيمنة الفكر الاستعماريّ على إفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينيّة. هذه السّطوة ما كان لها أن تتحقّق إلّا على حساب تهميش كلِّ ما يقع خارج محيط دائرة الثقافة الأوروبيّة، تهميشٌ، يشمل كلُّ ما أُنْتِجَ من معارفَ ورؤىً وتصوّراتٍ وقيمٍ للموضوع الكلّيّ المُركّب من ثلاثيّة الإنسان والعالم والله.

3. **عبء الرجل الأبيض:** المُسوِّغ الاستعماريّ الأبرز، فعليه مهمّة نشر الحضارة، وقيم التمدُّن، والحرّيّة، فكيف استطاعت إنكلترا احتلال مصر هذه المدّة الطويلة لولا استغلالها للدراسات الاستشراقيّة؟! وقد بدأ الخطاب الاستشراقيّ يأخذ صيغاً أخرى هي: (الحرب على الإرهاب) و(النضال من أجل الديمقراطيّة)، مستنداً إلى خطابات عددٍ من رؤساء الولايات المتّحدة، فهم يقاتلون من أجل الخير، ولا يهدفون إلَّا لنشر القيم الديمقراطيّة، القيم الأميركيّة ذاتها في كلّ أنحاء العالم. والخلاصة أنهّم لا يتحدّثون أبداً عن الهدم والتدمير، لكنّهم يتحدّثون في الحقيقة عن إهداء التنوير والحضارة والسلام والتقدّم للناس، ثمّ أصبحت مهمّتهم محاربة الإرهاب القادم من الشرق المسمّى بالإسلام، فالعالم كما تظهره لنا أمريكا، لم يعد معسكرين: معسكراً أوّلَ يناصر الشيوعيّة ومعسكراً ثانياً يناهضها، هذا التقسيم تحوّل إلى تقسيمٍ؛ لا يقلّ

تبسيطاً وسذاجةً، حيث تمّ تقسيم العالم كلّه إلى معسكرين من نوعٍ آخر: معسكرٍ أوّل، يناصر الإرهاب، ومعسكرٍ ثانٍ، يناهضه§§§§§§§§.

4. **صورة الشّرق وفقاً لتصويرات الغرب:** ترجع بدايات هذه الصورة إلى الفترة التي تمتدُّ من أواخر القرن الثامن عشر حتّى مطلع القرن التاسع عشر، حيث بدأ الاستشراق يتشكّل بوصفه أسلوباً غربيّاً يستهدف السيطرة على الشرق واستبنائه، وامتلاك السيادة عليه**********، فضلاً عن إسهامه في ترسيخ التمييز الوجوديّ المعرفيّ بين الشرق والغرب، فالاستشراق استجاب للثقافة التي أنتجته أكثر ممّا استجاب لموضوعه المزعوم، الذي هو من نتاج الغرب أيضاً، وهكذا، فإنّ لتاريخ الاستشراق اتّساقاً داخليّاً مع الثقافة المسيطرة المحيطة به، فكان الشرق " **تقريباً، اختراعاً غربيّاً، وكان منذ القدم الغابر مكاناً للكائنات الغريبة المدهشة، والذكريات والمشاهد الشابحة، والتجارب الاستثنائيّة**††††††††††"، لذا قام سعيد بتفكيك مقولاتهم التي روَّجوا لها، ورفعوها إلى منزلة المسلّمات اليقينيّة والبدهيّات الثابتة والمقولات التأسيسيّة التي لا

§§§§§§§§انظر: سعيد، إدوارد .(1981م). **الاستشراق، المعرفة**. ترجمة: كمال أبو ديب.ط1.بيروت: لبنان. مؤسّسة الأبحاث العربيّة، ص: 6.

**********انظر: سعيد، إدوارد.(1996م). **تعقيبات على الاستشراق**. ترجمة: صبحي حديدي. ط1. بيروت: لبنان. المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، ص: 39.

††††††††††سعيد ، إدوارد.(2005م). **تغطية الإسلام كيف تتحكّم أجهزة الإعلام ويتحكّم الخبراء في رؤيتنا لسائر بلدان العالم**. ترجمة محمّد عناني. ط1. القاهرة: مصر. رؤية للنشر والتوزيع، ص: 106.

يرقى الشكُّ إلى نقضها أو إسقاطها، فالفكر الأوروبيّ هو محور التاريخ الإنسانيّ كلّه؛ لذلك على كلّ الشعوب أن تسير على طريق الفكر الأوروبيّ؛ لتحقّق نهضتها من خلال اعتناق المُثُل ومنظومة القيم ذاتها التي أدّت إلى تقدّم الحضارة الغربيّة، وليس ثمةَ مخرجٌ لها إلا بالعودة إلى مثاليّات هذه الأخيرة ومرجعيّاتها، فالغرب يصوّر الشرق تصويراً فوقيّاً، يظهر اتّحاد القوّة والسلطة بالمعرفة والثقافة، وإن لم يكن الشرق في وعي الغرب، الآخر الخارجي فقط، بل امتداداً للشاذّ والمنحرف والمجنون والمستضعف داخل الغرب، فالشرق هو الآخر الداخليّ أيضاً‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡، وقد تأثّر أبناء البلاد المحرَّرة بهذه الصورة، فتنمَّطت رؤيتهم لذواتهم ولثقافاتهم، إذ أورثهم الخطاب الاستعماريّ نظرةً دونيّةً، تنسجم مع التصوير المتّسق الذي أظهرته الكتابات الاستشراقيّة لهم ولبلدانهم، فالاستشراق يؤكّد التفوّق العلميّ الغربيّ في مقابل التردّي والتخلّف الشرقيّ، فيحدّد عبر خطاباته هويّة الغربيّين كنقيض لأولئك الذين ليسوا غربيّين، فالغرب كهويّة مُتفوِّقٌ على غيره من الشعوب؛ لذلك فقد ساعد الشرق على تحديد أوروبا بوصفه صورتها وفكرتها وشخصيّتها وتجربتها المقابلة، فالشرق ليس لصيقاً بأوروبا فقط بل هو أعظم وأغنى وأقدم مستعمراتها، وهو مصدر حضاراتها ولغاتها ومنافسها الثقافيّ، وأحد صورها الأكثر عمقاً، فأوروبا لم تعرف ذاتها إلّا عبر

‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡انظر: سعيد، إدوارد .(1998م). **القلم والسيف.** حوار: دافيد بارساميان. ترجمة: توفيق الأسدي. ط1. دمشق: سورية. دار كنعان للدراسات والنشر. ص: 24-25

مرورها عبر آخرها (الشرق)، وفي عمليّة التعرّف أقامت الذات الغربيّة جملة تصوّراتٍ وتمايزاتٍ بينها وبين ما تمّت موضعته كآخر لها، فأسقطت صفاتٍ أرادتها على الشّرق كلّه على الرغم من اختلاف تواريخه وتنوُّع مجتمعاته وتعدُّد لغاته.

5. **النقد المقاوم:** حيث يوثّق سعيد الصلة بين مفهوم النقد ومفهوم المقاومة، فكلٌّ منهما يستدعي الآخر ويستلزمه، فالنقد بوصفه فعلاً مقاوماً، يتجسَّدُ في نقد الكولونياليّة الغربيّة عبر تفكيك خطاباتها، وإظهار أنساق القوّة التي يضمرها خطاب الاستشراق، أي إظهار الوجه الخفيّ الثّقافيّ والفكريّ للكولونياليّة الغربيّة، والذي سعى سعيد إلى إظهاره وفضحه وتعريته، فقد توصَّل إلى أنَّ الفكر الثقافيّ الاستعماريّ الغربيّ نجح في دمج منظور المستعمِر في رؤى الشعوب المستعمَرة، حتّى شعرت هذه الأخيرة بأنّها غير قادرةٍ على فعل أيّ شيءٍ دون وصاية الأوّل ودعمه؛ لذا تمثّل الثقافة أداةً للمقاومة في مواجهة محاولات الطمس والإزالة والإقصاء للهويّة الوطنيّة، فتكون المقاومة شكلاً من أشكال الذاكرة في مقابل محاولات النسيان§§§§§§§§§§؛ كما يربط سعيد في تصوّره للنقد المقاوم بين الثقافة كأداةٍ للمقاومة، وبين المقاومة والمثقّف، فيراه سعيد منفيّاً وهامشيّاً وهاوياً وغيرَ منتمٍ، لذلك عليه أن يلتزم باستعمال لغةٍ قوميّةٍ، ليس فقط لأنّها ملائمةٌ له ومألوفةٌ لديه، وإنّما من باب أمله أن يولّد ذلك

§§§§§§§§§§ انظر: سعيد، إدوارد .(2008م). **السلطة والسياسة والثقافة**. حوارات مع إدوارد سعيد. ترجمة: نائلة قلقيلي حجازي.ط1.بيروت: لبنان. دار الآداب للنشر والتوزيع، ص: 208.

عقليّةً معيّنةً ولهجةً مميّزةً، وفي النهاية منظوراً يختصُّ به[**********]، فما زال الغرب الكولونياليّ يفهم أنَّ ديمومة تطوُّره الخاصّ الصناعيّ والاقتصاديّ والثقافيّ، يستوجب المحافظة على إبقاء الشرق غارقاً في تخلُّفه وتأخّره.

كما دعا سعيد إلى تأسيس أقسامٍ علميّةٍ داخل الجامعات العربيّة؛ لإقامة خطابٍ مضادٍّ للدراسات الاستشراقيّة، أي أقسام تكون مكرّسة لدراسة الغرب أو الولايات المتّحدة على وجه الخصوص، وكذلك أقسامٍ مخصّصةٍ للدراسات العبريّة والإسرائيليّة، لكنّ هذا لم يحدث بعد، وهذه كلّها أجزاءٌ من ميراث الإمبرياليّة.

6. **الوعي القوميّ:** يبدأ الوعي لدى الشعوب المستعمَرة بإدراكها لذاتها القوميّة، وذلك من خلال نشر الأفكار التحرُّريّة، لكن التخلُّص من الاستعمار لا يمكن إلَّا أن يكون حدثاً عنيفاً، فهو إحلالُ نوعٍ إنسانيّ محلّ نوعٍ إنسانيّ آخر بشكل كلّيّ ومطلقٍ. وذلك لايتمّ إلَّا بشعورٍ قوميّ، يجسّد أعمق مطامح الشعب بمجموعه، فيكون ثمرةً نابضةً للتعبئة الشعبيّة القوميّة؛ وبعد نيل الاستقلال، ما النتيجة؟ هل عادت تلك الشعوب التي نالت حرّيّتها إلى سابق عهدها؟ لماذا تخلَّفت دول العالم الثالث بعد نيلها استقلالها؟ بسبب عودتهم إلى تواريخهم

[**********]انظر: سعيد، إدوارد . (2000م). **العالم والنّصّ والنّاقد**. ترجمة: عبد الكريم محفوض . دمشق: سورية. اتّحاد الكتاب العرب. ص: 63

الأصلانيّة بعد انتهاء الاستعمار، تلك التواريخ التي كانت على درجةٍ عاليةٍ من الانحطاط[†††††††††††] ، وقد اصطلح على تسمية هذه العودة بـ النزعة الأصلانيّة، والتي هي الرغبة في العودة إلى الممارسات الوطنيّة الأصليّة والأشكال الثقافيّة، كما وجدت في مجتمع ما قبل الاستعمار، أمّا المستعمِر فقد قدّم فرضيّةً أخرى "**هذه الأرض نحن صنعناها، وإذا نحن ذهبنا زال كلُّ شيء، وارتدَّت هذه الأرض إلى القرون الوسطى**[‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡]".

وأخيراً، أهمّيّة كتابات إدوارد سعيد تكمن في تفكيكه للآليّة التي لجأ إليها الغرب؛ لتقديم تصوُّراته الثقافيّة عن الشعوب غير الغربيّة، فأظهر السياق التاريخيّ الاستعماريّ الذي تشكّلت فيه هذه التصوُّرات بفعل المؤثّرات السلطويّة والسياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، هذه التّصوُّرات التي لا تُجسّد الحقيقة بقدر ما تُجسّد الصورة التي يرغب الغرب أن يرى بها الشرق؛ لذا شكّل الشرق الموضوع الرئيس بالنسبة لإدوارد سعيد في كلّ طروحاته؛ ليوضح أنّ الاستشراق ليس خطاباً ثقافيّاً بقدر ما هو إطارٌ مرجعيٌّ، تنطلق منه المركزيّة الغربيّة الأوروبيّة؛ لتُخضِع الشرق وتسيطر عليه، فوضَّح الممارسات التي استخدمها

[†††††††††††]انظر: سعيد، إدوارد .(2014م). **الثقافة والإمبرياليّة.** ترجمة: كمال أبو ديب. ط4. بيروت: لبنان. دار الآداب. ص: 88 وما بعدها

[‡‡‡‡‡‡‡‡‡‡]فانون، فرانز .(2015). **معذّبو الأرض.** ترجمة: د.سامي الدروبي – د.جمال الأتاسي. القاهرة: مصر. مدارات للأبحاث والنشر، ص: 21.

الاستعمار لإخضاع الثقافات الوطنيّة، وعرض صور استجابة الدول للإرث الاستعماريّ بعد تحرُّرها من الاستعمار.

وعلى الرغم من وجود بعض الإسهامات العربيّة في هذا الحقل، إلا أنّ التلقّي العربيّ للكتاب لم يصل إلى مستوى تلقيّه في حضاراتٍ أخرى، إذ وُجِد للكتاب محاورون ومؤيّدون ومعارضون وناقدون ومهتمّون؛ ممّا حوّله إلى مرجعٍ تأسيسيّ في حقولٍ عدّة، فإدوارد سعيد لم يقلّب رفَّ الكتب فحسب، بل تجاوز ذلك إلى هزّ الكراسي§§§§§§§§§§، وأهمّيّة الكتاب لا تنبع فقط من طروحاته بل من ذلك الجدل الخلّاق الذي أحدثه على مستوى العالم، وكلّ أعمال إدوراد سعيد (الاستشراق-1978م) و(مسألة فلسطين-1979م) و(تغطية الإسلام-1981م) و(الثقافة والإمبرياليّة-1993م)، تندرج في إطار كشف المسارات المعرفيّة التي شكّلها الغرب عن الشرق في سياق تنميطه استعماريّاً وبغرض جعل ثقافته تابعةً له، كما أنّها تكشف عن العلاقة التاريخيّة غير السويّة بين الشرق والإسلام من جهة، وبين الغرب والإمبرياليّة من جهة أخرى********** على حدّ

§§§§§§§§§§ انظر: بخيت، كريم . (2007م). **بين الأدب والنقد والسياسة : قراءة في كتابات إدوارد سعيد**. مجلة بصمات. العدد: 02. الدار البيضاء: المغرب. كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة. جامعة الحسن الثانية، ص: 44.

نقلاً عن: الوليد، بن يحيى . (2015م). استشراق إدوارد سعيد في المغرب. **مؤمنون بلا حدود/ قسم العلوم الإنسانيّة والفلسفة**، بحث مُحَكَّم، الرباط: المغرب، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود ، ص: 3.

********** انظر: غاندي، ليلى. (2004م). إدوارد سعيد ونقّاده. **مجلّة الكرمل**. العدد: 81، رام الله: فلسطين، ص: 54.

تعبير الكاتبة الهنديّة ليلى غاندي. فما كتب عن كتاب الاستشراق وحده يشكّل مكتبةً قائمةً بذاتها، فقد شكّل حالةً نادرةً وغير معهودةٍ، فأمام سيلٍ من المراجعات الصحفيّة والكتابات النقديّة في الملاحق الثقافيّة، وأمام الكثير من الكتب المستقلّة التي تمّ تأليفها في الردّ عليه أو دعمه، حتّى في الولايات المتّحدة الأمريكيّة ذاتها، والتي تعدّ من أكثر السياقات الغربيّة المعرفيّة هيمنةً، تجاوز الكتاب الاستقبال، ودخل في مرحلة الدراسات التأويليّة وصراع القراءات، تلك الصراعات التي ولّدها الفكر القويّ الدريدي بعبارة دريدا، فحفّز نوعاً من التشابك المعرفيّ القرائيّ المثمر.

الخاتمة

1. الإشكاليّات المعرفيّة لـ نقد ما بعد الاستعمار، تدور حول مفاهيم تتعلّق باللغة والهويّة والمكان والانتماء
2. تتبّع سعيد الأثر الاستعماريّ عبر قراءةٍ نقديّةٍ للنصوص، فالنّصّ مُنعكَسٌ ثقافيٌّ لابدّ من تدعيم روابطه بالحياة السياسيّة والاجتماعيّة
3. كان نقد ما بعد الاستعمار مقاربةً نقديّةً للفكر الغربيّ في تعامله مع الآخر، مقاربةً تشمل الأبعاد الثقافيّة والسياسيّة والتاريخيّة، وذلك بغية كشف الأنساق الثقافيّة المضمرة التي توجّه هذا الخطاب وتتحكّم به، ومن ثمّ تفككيه في جميع مساراته الذهنيّة والمقصديّة .

4. نقد ما بعد الاستعمار هو منهجيّةٌ في القراءة بقدر ما هو تنظيرٌ نقديٌّ؛ يسعى لمعرفة السيرورة الاستعماريّة التي نمذجت صورة الذات الغربيّة وصورة الآخر الشرقيّ، فقد ألغى الاستعمار معالم الخصوصيّة الثقافيّة وملامح الاختلاف الحضاريّ للأنا الشرقيّ.
5. فإدوارد سعيد المنظّر الرئيس لـ نقد ما بعد الاستعمار، حدَّد مساراته وأبعاده النظريّة وأسسه المنهجيّة، وقد استدعى كتابه (الاستشراق) آراء العديد من المعارضين كـ عارف ديليرك وإعجاز أحمد الذين تصدّوا للطروحات التي جاءت به، كما قام بعض النّقاد كـ هومي بابا وسلمان رشدي بمناقشة أبرز معالمه، فطوّروا مقولاته وبلوروا ملامحه
6. فقد نظر إدوارد سعيد إلى الاستشراق بوصفه وسيلةً من الوسائل التي استخدمتها الهيمنة الغربيّة، لإعطاء الاستعمار الأوروبي شرعيّةً، فهو عمليّةُ تمدينٍ إيجابيّة للشعوب المستعمَرة
7. تمكّن إدوار سعيد بطروحاته من دحض المشروع الغربيّ ومزاعمه في نشر التنوير والتحديث، وإدخال الآخر إلى العالميّة، فالليبراليّة ليست إلَّا أيديولوجيا غربيّة، تجابه الثقافات غير الغربيّة.

ملحق المصادر والمراجع

1. أشكروفت، ب- جريفيث، ج- تيفين، هـ . (2010م). **دراسات ما بعد الكولونياليّة: المفاهيم الرئيسيّة**. ترجمة: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان. تقديم: كرمة سامي.القاهرة: مصر. المركز القوميّ للترجمة. سلسلة المشروع القوميّ للترجمة.

2. بابا، هـ. (2004م). **موقع الثقافة**. ترجمة: ثائر ديب. القاهرة: مصر. المجلس الأعلى للثقافة.

3. بخيت، كريم . (2007م). **بين الأدب والنقد والسياسة : قراءة في كتابات إدوارد سعيد**. مجلة بصمات. العدد: 02. الدار البيضاء: المغرب. كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة. جامعة الحسن الثانية

4. حسن، مجدي عزّ الدين . (2018م). نقد الكولونياليّة من منظور إدوارد سعيد. **مجلة الاستغراب**.العدد 12. بيروت: لبنان. للمركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية

5. دومة، خيري_ **عَدْوَى الرَّحِـــيل موسم الهجرة إلى الشمال ونظريّة مـا بعـد الاستعمار**

http://www.ibn-rushd.org/forum/Adwa-al-Raheel.htm

6. دولوز، ج. (1987م). **المعرفة والسلطة : مدخل لقراءة فوكو**. ترجمة: سالم يفوت. ط1. بيروت: لبنان. الدار البيضاء: المغرب. المركز الثقافيّ العربيّ.

7. بوعزة، محمد. (2018م). **تأويل النص من الشعرية إلى ما بعد الكولونيالية**. ط1. بيروت: لبنان. المركز العربي للدراسات و دراسة السياسات

8. كارتر، د.(2010م). **النظريّة الأدبيّة**. ترجمة: د. باسل المسالمة.ط1. دمشق: سورية. دار التكوين.

9. سعيد، إدوارد .(2006م). **الثقافة والمقاومة**. ترجمة: علاء الدين أبو زينة. بيروت: لبنان. دار الآداب

10. سعيد، إدوارد.(2003م). **الآلهة التي تفشل دائماً**. ترجمة: حسام الدين خضور.ط1. دمشق: سورية. التلوين للطباعة والنشر.

11. سعيد، إدوارد .(2006م). **الاستشراق المفاهيم الغربيّة للشرق**. ترجمة: محمد عناني. ط1. القاهرة: مصر. رؤية للنشر والتوزيع .

12. سعيد، إدوارد . (2000م). **العالم والنّصّ والناقد**. ترجمة: عبد الكريم محفوض. ط1. دمشق: سورية. اتّحاد الكتاب العرب

13. سعيد، إدوارد .(1998م). **القلم والسيف**. حوار: دافيد بارساميان. ترجمة: توفيق الأسدي. ط1. دمشق: سورية. دار كنعان للدراسات والنشر

14. سعيد، إدوارد.(1992م). تمثيل المستعمر محور الأنثربولوجيا. ترجمة: صبحي حديدي. **مجلّة الكرمل**. العدد: 44. بيروت: لبنان. الاتّحاد العام للكُتاب والصحفيّين الفلسطينيّين

15. سعيد، إدوارد.(1996م). **العالم والنّصّ والنّاقد**. ط1. دمشق: سورية. اتّحاد الكتاب العرب

16.سعيد، إدوارد .(1981م). **الاستشراق، المعرفة**. ترجمة: كمال أبو ديب.ط1.بيروت: لبنان. مؤسّسة الأبحاث العربيّة.

17.سعيد، إدوارد.(1996م). **تعقيبات على الاستشراق**. ترجمة: صبحي حديدي. ط1. بيروت: لبنان. المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر

18.سعيد ، إدوارد.(2005م). **تغطية الإسلام كيف تتحكّم أجهزة الإعلام ويتحكّم الخبراء في رؤيتنا لسائر بلدان العالم**. ترجمة محمّد عناني. ط1. القاهرة: مصر. رؤية للنشر والتوزيع

19.سعيد، إدوارد .(1998م). **القلم والسيف**. حوار: دافيد بارساميان. ترجمة: توفيق الأسدي. ط1. دمشق: سورية. دار كنعان للدراسات والنشر.

20.سعيد، إدوارد .(2008م). **السلطة والسياسة والثقافة**. حوارات مع إدوارد سعيد. ترجمة: نائلة قلقيلي حجازي.ط1.بيروت: لبنان. دار الآداب للنشر والتوزيع.

21.سعيد، إدوارد . (2000م). **العالم والنّصّ والنّاقد**. ترجمة: عبد الكريم محفوض . دمشق: سورية. اتّحاد الكتاب العرب

22.سعيد، إدوارد .(2014م). **الثقافة والإمبرياليّة**. ترجمة: كمال أبو ديب. ط4. بيروت: لبنان. دار الآداب.

23.سعيد، إدوارد .(2008م). **السلطة والسياسة والثقافة**. حوارات مع إدوارد سعيد. ترجمة: نائلة قلقيلي حجازي.ط1.بيروت: لبنان. دار الآداب للنشر والتوزيع.

24.أبو شهاب، رامي.(2013م). **الرسيس والمخاتلة: خطاب ما بعد الكولونياليّة في النقد العربيّ المعاصر (النّظريّة والتطبيق)**. ط1. بيروت: لبنان. المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر

25.غاندي، ليلى. (2004م). إدوارد سعيد ونقّاده. **مجلّة الكرمل**. العدد: 81، رام الله: فلسطين

26.غزول، فريال جبوري.(2004م). الثقافة بين الهيمنة والمقاومة. **مجلة فصول**. العدد: 64. القاهرة: مصر. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب

27.فانون، ف.(1966م). **معذبو الأرض**. ترجمة: الدكتور سامي الدروبي –الدكتور جمال الأتاسي.ط2. بيروت: لبنان. دار الطليعة

28.فوكو، ميشيل. (2017م). **تاريخ الجنسانيّة، إرادة المعرفة**. ترجمة: جورج أبي صالح. بيروت: لبنان. مركز الإنماء القومي.

29.الكوش، محمّد.(2007م). إدوارد سعيد وإشكاليّة العلاقة بين الفكر الاستشراقيّ والمشروع الإمبرياليّ للخطاب الأمريكيّ نموذجاً. **مجلّة بصمات**. العدد: 2. الدار البيضاء: المغرب. كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة. جامعة الحسن الثاني

30.لومبا.آ. (2013م). **الكولونياليّة وما بعدها**. ترجمة: باسل مسالمة. الطبعة الأولى. دمشق: سورية. دار التكوين

31.المناصرة، عز الدين .(2004م). إدوارد سعيد ...والنقد الثقافيّ المقارن: قراءة طباقية. **مجلّة فصول**. العدد: 64. القاهرة: مصر. الهيئة المصرية للكتاب

32.مجموعة من المؤلفين.(2005م). **موسوعة كمبريدج في النّقد الأدبي، القرن العشرون المداخل التاريخيّة والفلسفيّة والنفسيّة**. مراجعة وإشراف: رضوى عاشور. المشرف العام: جابر عصفور. ط1. القاهرة : مصر. المجلس الأعلى للثقافة

33.ليوتار، ج. (1994م). **الوضع ما بعد الحداثيّ تقرير عن المعرفة.** ترجمة: أحمد حسان. ط1. دار شرقيات

34.فانون، فرانز.(2015). **معذّبو الأرض.** ترجمة: د.سامي الدروبي – د.جمال الأتاسي. القاهرة: مصر. مدارات للأبحاث والنشر

35.هنتنغتون، صموئيل. (1992م). **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالميّ.** ترجمة : طلعت الشايب. ط2. القاهرة: مصر

36.واليا، ش. (2006م). **صدام ما بعد الحداثة: إدوارد سعيد وتدوين التاريخ.** ترجمة: عفاف عبد المعطي. ط1. القاهرة: مصر. رؤية للنشر والتوزيع

37.الوليد، بن يحيى . (2015م). استشراق إدوارد سعيد في المغرب. **مؤمنون بلا حدود/ قسم العلوم الإنسانيّة والفلسفة**، بحث مُحَكَّم، الرباط: المغرب، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود